ان بالغ البدن بل هو في كل زمان شديد والمعذب فيه دايم الثابتة
وصف العذاب بانه لا يفتر ولا ينقطع ولا ياتوي الاسباب وهو
الموت حتي يموتوا ولا يجابون كما قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك اي بالموت الثالثة ذكر في المعذبين الاشقيا بانه
لا يخفف عذابهم ولم يعد تعالى بزيدهم عذابا وفي المبادي قال
تعالى يزيدهم من فضله وقوله تعالى كذلك اي امامر نوع المجد
اي الامر كذلك وامامضو بتاب مثل ذلك الجزا العظيم نجزي
كل كفور اي كافر بالله تعالى وبرسله وقرا ابو عمرو يجزي بضم يائه
وفتح الزاي ورفع كل وقرا الباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب
كل وهم اي يفعل ذلك بهم والحال انهم يصطرخون فيها اي يوجدون
الصراخ فيها بغاية ما يقدرون عليه من الجهد في الصياح من
البكاء والتوجع يقولون ربنا اي ايها المحسن الينا اخرجنا اي من
النار نعمل صالحا ثم فسروه وبينوه بقولهم غير الذي كنا نعمل
في الدنيا فان قيل هلا اكتفي بقولهم نعمل صالحا كما اكتفي به في
قولهم فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا
نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه
مع الاعتراف بدوامها لوهم تذليل بظهور ما حالهم في الكفر وظهور
المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال
تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله فيقال لهم توبيخا
ويقرعا اولم نعمركم اي نطل اعماركم مع اعطائنا لكم العقول
ولم نعاجلكم بالاخذ ما اي زمانا يتذكر فيه من تذكر قال عطا
وقتادة والكلبي ثماني عشرة سنة وقال الحسن اربعون سنة

وقال

51

وقال ابن عباس ستون سنة روي ذلك عن علي وروى البزار انه
صلى الله عليه وسلم قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون
سنة وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال من عمره الله ستين سنة
فقد اعذر اليه في العمر وروى الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين
واقلهم من يجوز ذلك وقوله تعالى وجاءكم النذير عطف على اولم
نعمركم لانه في معنى قد عمرناكم كقوله تعالى الم نربك فينا وليدا
وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ثم قال تعالى ووضعنا اذ هو في
معنى ربيناك وشرحنا واختلف في النذير فقال الاكثرون هو
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران وقال عكرمة وسفيان
ابن عيينة ووكيع هو الشيب والمعنى اولم نعمركم حتى شبتم ويقال
الشيب نذير الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها
استعدي فقد قرب الموت ولما تسبب عن ذلك ان عذابهم لا ينفك
قال تعالى فذوقوا اي ما اعددناه لكم من العذاب دائما ابدا فما
للظالمين اي الذين وضعوا اعمالهم واقوالهم في غير موضعها من
نصير اي في وقت الحاجة حتى يدفع العذاب عنهم قال البقاعي
وهذا عام في كل ظالم ولما كان تعالى عالما بكل ما خفي وما ابدي
قال تعالى ان الله اي الذي احاط بكل شيء قدرة وعلما عالم غيب
السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم
وقوله تعالى انه عليم بذات الصدور تعليل لما قبله لانه اذا علم
مضمرات الصدور وهي قبل ان يعلمها اربابها حتى تكون غيبا محضا كان
اعلم بغيره ويعلم انكم لو مددت اعماركم لم ترجعوا عن الكفر
ابدا ولو رددتم لعدتم لما نهيتم عنه وانه لا مطمع في صلاحكم

Copyright © King Saud University